البرنامج النووي لكوريا الشمالية وتداعياته

اعداد

الدكتور معتز عبد القادر محمد

قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية

الموقع الجغرافي

- تعتبر كوريا الشمالية الدولة الوحيدة في العالم المحاطة بخمس دول نووية وشبه نووية، لذلك فأزمتها وجودية.
- تقع شبه جزيرة كوريا في أقصى شرق آسيا، وتمتد من الشمال الى الجنوب بطول نحو 110كلم داخل المحيط الهادئ ويحيط بها بحر اليابان من الشرق، والبحر الأصفر من الغرب وبحر الصين الشرقي من الجنوب، أما من الشمال فتحدها الصين بحوالى 1416كلم وروسيا (19كلم فقط).

تبلغ مساحة شبه الجزيرة الكورية حوالى 220.850 كلم2 تشغل كوريا الشمالية منها 122.000كلم2 تقريباً، عاصمتها «بيونغ يانغ»، أما كوريا الجنوبية فمساحتها حوالى 99.000كلم2 وعاصمتها سيؤل.

من يحوز القنبلة؟

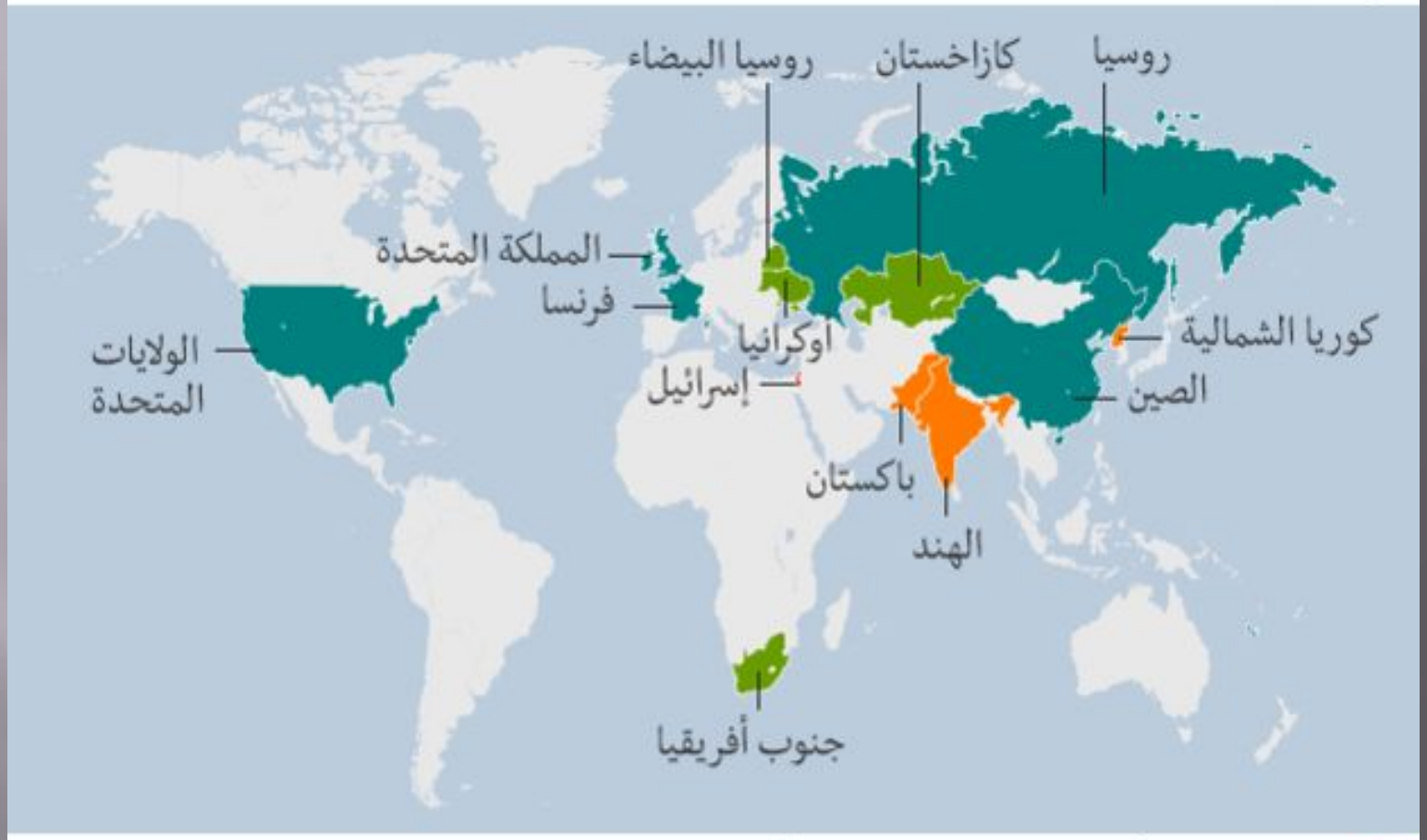

- تستطيع إنتاج أسلحة نووية حرارية وتقر بأن لديها مخزونا
- كان لديها أسلحة نووية، لكنها تخلت عنها
- أجرت اختبارات نووية، وربما لديها أسلحة نووية حرارية
- لا تنفي أو تؤكد أن لديها مخزونا من الأسلحة النووية

التنافس الدولي

- بدا واضحاً منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أن الأميركيين يريدون ترسيخ أقدامهم في كوريا الجنوبية، والسوفيات في كوريا الشمالية، لذلك فقد أنشأ الأميركيون قاعدة قوية في الجنوب، أرادوها رأس جسر في آسيا، وجزءاً من خط تطويق الإتحاد السوفياتي السابق من جهة الشرق واعتبروا خط العرض 38 حدوداً حقيقية بين دولتين ونظامين، ومعسكرين متجابهين.

أدت لعبة الأمم والصراع بين الجبارين في ذلك الوقت الى عدم توحيد كوريا، وباءت بالفشل المحاولات العديدة التي بذلها قادة الشعب الكوري، في الجنوب والشمال، كذلك الجهود التي بذلتها الأمم المتحدة، لإقامة دولة كورية موحدة. وبدلاً من ذلك فقد أندلعت الحرب، بين الشمال والجنوب، تحت شعار التوحيد، لكن حقيقة الأمر كانت صراعاً بين الدول العظمى، الولايات المتحدة تدعم الجنوب، والصين والاتحاد السوفياتي تدعمان الشمال.

- استخدمت كوريا الشمالية منذ العام 1985 تكتيك التهديد بالانسحاب من المعاهدة الدولية للحد من انتشار الأسلحة النووية لمواجهة ضغوط الولايات المتحدة الأميركية واليابان وكوريا الجنوبية عليها وقد شهد عام 1993 تنفيذ التهديد؛ حيث أعلنت عن العمل على تطوير برنامجها النووي، وعزمها الانسحاب من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية. وقد نجح الرئيس الأميركي الأسبق، جيمي كارتر، أثناء الولاية الرئاسية الأولى لبيل كلينتون في التوصل إلى حلٍّ سلمي للأزمة، من خلال ما عُرِف بـ"اتفاق الإطار"، المبرم في 21 أكتوبر /تشرين الأول 1994، بجنيف، وافقت كوريا الشمالية بمقتضاه على الالتزام بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وتجميد برنامجها النووي. وفي المقابل، وبتعاون مع اليابان وكوريا الجنوبية، شكَّلت الولايات المتحدة الأميركية ائتلافًا ماليًّا دوليًّا "منظمة تنمية طاقة شبه الجزيرة الكورية" مهمته توفير أموال لتغطية احتياجات كوريا الشمالية للطاقة 500.000 طن من زيت الوقود الثقيل سنويًّا، للتدفئة وإنتاج الكهرباء ريثما يتم تجهيز وتشغيل المفاعلين الجديدين اللذين يعملان بالماء الخفيف في غضون فترة لا تتجاوز عام 2003 لكن كوريا الشمالية عادت وأعلنت في 10 يناير /كانون الثاني 2003، انسحابها من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، واستأنفت برنامجها النووي العسكري

المفاعلات الكورية الشمالية

- يعتبر مجمع يونغبيون -الذي يبعد نحو مائة كلم عن العاصمة بيونغ يانغ- المعقل الرئيسي للمنشآت النووية في كوريا الشمالية بطاقة تصل إلى خمسة ميغاواط. ويعتقد الخبراء أن هذا المجمع نجح في إنتاج كميات بلوتونيوم من قضبان الوقود النووي المستنفذ تكفي لصناعة عشرات القنابل الذرية الصغيرة منذ بدء العمل فيه عام 1987. وإلى جانب مفاعل يونغبيون، هناك مفاعلان آخران يقال إنهما خارج الخدمة، بالإضافة إلى وحدة لإعادة معالجة بلوتونيوم يتألف من عدة طوابق.

الموقف الكوري

- شكَّل البرنامج النووي الكوري نقطة الثقل في نزاع بيونغ يانغ مع واشنطن في ضوء تأثيره المباشر على التوازنات في منطقة مهمة لمصالح الأخيرة وللسلم والاقتصاد العالميين.
- ينطلق النظام الكوري الشمالي في صراعه مع الولايات المتحدة وحلفائها في الإقليم من إحساسه بالخطر، وقد دفعه هذا إلى التصعيد والدخول في تحدٍّ مباشر لهم، في محاولة لإثارة القلق والرعب الإقليمي والدولي من انفجار حرب نووية للدفع إلى تحرك سياسي وفتح مفاوضات جديدة للاتفاق على مخرَج يلبي تطلعاته السياسية والعسكرية: رفع العقوبات عنه والاحتفاظ بصواريخه وقنابله، والاعتراف به دولة نووية، وإملاء شروطه الأمنية على كوريا الجنوبية، للحدِّ من الحماية الأميركية التي تحظى بها، وشروطه المالية والاقتصادية للاستفادة من مواردها الكبيرة.

- يرتكز الموقف الكوري الشمالي في النزاع على عاملين رئيسين، أولهما: القوة العسكرية، فكوريا الشمالية من أكثر دول العالم عسكرة؛ إذ إن عدد قواتها المسلحة يناهز 1.2 مليون جندي، و4.5 ملايين قوات احتياط، مع أن عدد سكانها لا يتجاوز الـ24 مليون نسمة، يتمركز أكثر من 50 في المئة منهم، أي بحدود 700 ألف جندي معهم ثمانية آلاف قطعة مدفعية و2000 دبابة، على بُعد نحو 100 كيلومتر من المنطقة منزوعة السلاح بينها وبين كوريا الجنوبية،
- وثانيهما :استخدام خبراتها في مجال التصنيع الحربي، في مجال الصواريخ بخاصة، في دعم خصوم الولايات المتحدة (بيع هذه التقنية لإيران لمساعدتها في تطوير صواريخ شهاب3، وهذا أخلَّ بتوازن القوى في الشرق الأوسط ويضر بأمن إسرائيل)، ولباكستان (صواريخ رودونغ من طراز إم.آر.بي.إم لدعم موقفها في سباق التسلح مع الهند، والذي يمكن أن يفجر أزمات لا قدرة لواشنطن على السيطرة عليها

الموقف الامريكي

- عبَّرت واشنطن عن رفضها للتجارب النووية والصاروخية الكورية الشمالية، واعتبرتها "استفزازًا"، على مستويين سياسي وعسكري. وَرَدَ الموقف السياسي على لسان نائب الرئيس، مايك بنس، خلال تفقُّده للقوات الأميركية المرابطة في كوريا الجنوبية، بجوار الحدود المنزوعة السلاح مع كوريا الشمالية؛ حيث قال: "إن الولايات المتحدة لن تتسامح فيما يتعلق بتلك التجارب"، وإعلانه عن التخلي عن "سياسة الصبر الاستراتيجي التي اعتمدتها الإدارة السابقة، وتأكيده أن هذا البلد يشكِّل "التهديد الأخطر على السلم والأمن في منطقة آسيا والمحيط الهادي"، وعلى لسان وزير الخارجية، ريكس تيلرسون، خلال زيارته لدول في شرق آسيا بتحذيره من "أن الولايات المتحدة قد تبحث شنَّ ضربة استباقية على كوريا الشمالية إذا لم توقف برنامجها النووي".

الموقف الدولي

- أثار التصعيد الكلامي بين واشنطن وبيونغ يانغ قلق دول الجوار، كوريا الجنوبية واليابان بشكل خاص، خوفًا من انزلاق الوضع إلى حرب فعلية، على خلفية تقديراتها للكلفة البشرية والمادية لحرب قد تُستخدم فيها أسلحة دمار شامل، كيماوي وبيولوجي ونووي، وهذا جعل هذه الدول تتحفظ على اللجوء إلى الخيار العسكري في التعامل مع الملف.

موقف الصين

- الجار الكبير والقوي، والذي تربطه بكوريا الشمالية اتفاقات سياسية وعسكرية واقتصادية، يخاف من إعطاء النزاع الولايات المتحدة حججًا لتكثيف حضورها على حدوده ونشر أسلحة متطورة، مثل شبكة صواريخ "ثاد" المضادة للصواريخ التي نصبتها في كوريا الجنوبية، وتحقيق تفوق كاسح في الإقليم ينعكس سلبًا على خططها في بحري الصين الشرقي والجنوبي، من جهة، ومن انهيار كوريا الشمالية وما سينتج عنه من تدفق ملايين اللاجئين الكوريين إلى أرضه ووصول القوات الأميركية إلى نهر "يالو" الذي يفصل بين البلدين من جهة ثانية. وهذا دفعها إلى منع معاقبة كوريا الشمالية بقرار من مجلس الأمن يمنع تصدير الوقود إليها، وإلى إبلاغ الولايات المتحدة أنها تريد حلًا سياسيًا للملف الكوري

- **موقف روسيا:**
- روسيا من جهتها تخشى تداعيات التصعيد الإعلامي واحتمالات تطور الموقف إلى حرب؛ ما يضعها في موقف حرج ويدفعها إلى مواجهة خيارات حساسة بين الوقوف في صف كوريا الشمالية والصين، لمنع الولايات المتحدة من السيطرة على الإقليم بشكل كامل

موقف كوريا الجنوبية

- لم يكن الرئيس الكوري الجنوبي الجديد، مون جاي-آن، الأقرب إلى اليسار، مع تصعيد الأزمة مع كوريا الشمالية وقد عبَّر عن ذلك بدعوته إلى الحوار معها لحلها، وعن استعداده لزيارة بيونغ يانغ لهذا الغرض، وإعلانه عن تحفظه على نشر شبكة صواريخ "ثاد" على أراضي بلاده، ثم علَّق عملية نشرها بعد أدائه القسَم مباشرة؛ ما دفع نواب الحزب المحافظ "حرية كوريا"، المؤيدين لخط متشدد مع كوريا الشمالية، إلى اتهامه مرات عدَّة بأنه "سيسلِّم البلاد بأكملها إلى كوريا الشمالية بعد انتخابه.

موقف الهند

- ارتبط موقف الهند من الأزمة بموقفها من الصين، جارتها اللدود، ومن الباكستان، عدوتها المزمنة؛ حيث ملفات ترسيم الحدود العالقة، والتنافس على لعب دور بارز في شرق آسيا والمحيط الهندي مع الأولى، وسباق التسلح النووي مع الثانية، ودور الصين في البرنامج العسكري الباكستاني، التقليدي والنووي، خاصة في مجال الصواريخ البالستية، وقد دفعها القلق من الصين ودورها المتنامي إلى توثيق علاقاتها العسكرية مع الولايات المتحدة وتعزيزها عبر إجراء مناورات بحرية سنوية، تشارك فيها اليابان؛ فالهند بالنسبة لواشنطن مهمة لتطويق الصين، والولايات المتحدة بالنسبة للهند مهمة لموازنة قوة الصين العسكرية المتنامية؛ لذا رأت الهند في الضغط الأميركي على كوريا الشمالية ضغطًا على الصين ذاتها، وفي إضعاف الصين إضعافًا للباكستان كذلك

- **موقف باكستان**
- موقف باكستان هو الآخر مرتبط بعلاقاتها العسكرية القوية مع الصين، والمتوترة مع الهند والولايات المتحدة، على خلفية تطور علاقات الأخيرة مع الهند على حساب علاقاتها المميزة معها التي استمرت طوال فترة الحرب الباردة. هذا، بالإضافة إلى تعاونها العسكري المثمر مع كوريا الشمالية، فلباكستان دور كبير في تطور البرنامج النووي الكوري الشمالي فقد باعتها خبرات ومعدات في هذا المجال، ما جعلها أقرب إلى الصين وكوريا الشمالية منها إلى الولايات المتحدة .

موقف إيران

- إيران من جهتها متوجسة من تطور الأزمة وتبعاتها على برنامجها الصاروخي والنووي؛ حيث لعبت كوريا الشمالية دورًا كبيرًا في نجاحه وتطوره، فقد كانت كوريا الشمالية المزود الرئيسي للأدوات الأساسية الخاصة بإنتاج الصواريخ لإيران، وقد بيَّنت معلومات مسربة وجود مئات التقنيين الكوريين الشماليين يعملون في عشر منشآت وقواعد صواريخ في إيران، وقيام خبراء نوويين كوريين شماليين بزيارات دورية لمنشآت إيران الصاروخية والنووية مثل مجمع الإمام الخميني، فضلًا عن تزويدها بأدوات تُستخدم في البرنامج النووي، وقد أبرم الطرفان، في سبتمبر/أيلول 2012، اتفاقًا للتعاون بهذا الخصوص، منها المواد الضرورية لإنتاج اليورانيوم، وأجهزة الطرد المركزي، واليورانيوم المخصَّب؛ ما يرتِّب انعكاس الأزمة الكورية الشمالية عليها سلبًا وإيجابًا، وخاصة على قدرتهاعلى رفع مستوى تخصيب اليورانيوم ما يؤهلها لصنع قنبلة نووية.

السيناريوهات المحتملة

- تعددت السيناريوهات حول حل الأزمة النووية الكورية الشمالية بين الخيار العسكري من خلال الحرب عن طريق القوة العسكرية أو عن طريق العقوبات الدولية من خلال فرض عقوبات من طرف مجلس الأمن والحصار الاقتصادي أو عن طريق الدبلوماسية من خلال الاتفاقيات و المفاوضات .
- **1-سيناريو الخيار العسكري:**
- من خلال التدخل العسكري المباشر ضد كوريا الشمالية،إلا انه يعتبر أمر مستبعد إلا في حال قيام كوريا الشمالية بأعمال عسكرية مباشرة ضد كل من كوريا الجنوبية أو مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في شبه الجزيرة الكورية.
- **2-سيناريو العقوبات الدولية**
- تشديد العقوبات الدولية على بيونج يانج،من خلال إحالة الملف النووي الكوري الشمالي إلى مجلس الأمن لتنفيذ تلك العقوبات.
- **3-سيناريو الخيار الدبلوماسي و الحل السلمي:**من خلال العودة إلى طاولة المفاوضات وتجميد البرنامج النووي الكوري الشمالي.

الخاتمة

- إن الحل الأكثر قابلية للتطبيق، وفق خبراء، هو مطالبة كوريا الشمالية بتطبيق سياسة "اللاءات الثلاثة": لا مزيد من التطوير للأسلحة النووية (بما في ذلك التجارب النووية)، لا لتصدير الأسلحة النووية إلى دول أخرى، ولا لاستخدام (أو التهديد باستخدام) الأسلحة النووية. وهذا يستدعي قبول بيونغ يانغ بنظام "التجميد النووي"، وما ينطوي عليه من حدود ضابطة أحادية الجانب للحد من التسلح النووي، ونظام مناسب للمراقبة والتحقق، مقابل حصولها على مجموعة مميزات من بينها ترتيبات الضمان الأمني متعدد الجوانب، والدخول في عملية دبلوماسية تهدف إلى تطبيع علاقاتها مع الولايات المتحدة والدول الأخرى، بالإضافة إلى رفع العقوبات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية.